

القيمة الفنيّة للرّسائل السياسيّة في العصر الأمويّ

Aesthetical Values of Political Letters in the Umayyad Period

Nilai-nilai estetika Surat Menyurat Politik di Zaman Umayyah

محمد الأول إسحاق*

منجد مصطفى بهجت**

ملخص البحث:

تعدّ الرّسائل السياسيّة في العصر الأمويّ فناً عربيّاً نثريّاً، عُرفَ منذ أقدم العصور، وما زالت أهمّيّته قائمة إلى زماننا هذا؛ وهو فنّ معروف بالمراسلة والمكاتبة؛ أي النّصّ الذي يخاطب الكاتب فيه الغائب عن طريق القلم، وبقية الأدوات التي تُستخدَم في الكتابة في تلك الفترة. وقد نهضت الرّسائل السياسيّة بالدور الذي أنيط بها في تطوّر النثر العربيّ، وبالتحديد في العصر الأمويّ، وأدّت إلى ظهور طبقة من الكتاب الذين يمتلكون قوّة الأسلوب والثّقافة الواسعة، أمثال: عبد الحميد بن يحيى الكاتب، وأبو العلاء سالم بن عبد الله، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وغيرهم. وقد كانت هذه الرّسائل تُستخدَم لقضاء التبعات السياسيّة للدولة، وقد تمت هذه المراسلات السياسيّة بين الحزب الأمويّ الحاكم، وبين الأحزاب المعارضة، كالشبيعة، والخوارج، والزييريين. وطبيعي أن تكون لهذه الرّسائل قيمتها الفنيّة والأدبيّة التي ميّزتها، بدءاً من الرّسائل التي توالّت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وخلافة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، والفتن التي حدثت في زمن الصحابة، حتى استقرّ الحكم الأمويّ لأول خليفة، وهو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، إلى آخر خلفاء بني أمية، وهو مروان بن محمد (٤١-١٢٣هـ). وجدت الدراسة أن الرّسائل السياسيّة في العصر الأمويّ قد امتازت بخصائص فنية تتعلق بموضوع الرسالة، وافتتاحها بالبسملة، وذكر التّحميدات والثناء على الله تعالى، وعنوان الرسالة، والفصل بين المقدمة والمضمون والخاتمة، وتذييل الرسالة، واستعمال الجمل الدعائية والاعتراضية، وتميّزت الرّسائل بجزالة الألفاظ وترادفها، وروعة التصوير الفني والإيجاز أو الإسهاب في بعض آخر، مع أداء الغرض واستيفائه

* طالب ماجستير، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا.

** أستاذ دكتور، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا.

بأسلوب عربي فصيح، والوضوح، والفصاحة، والاقتراس من القرآن الكريم، والتمثّل بالشعر العربي، وغير ذلك. وتتجلّى القيمة الفنّية من خلال محورين، بناء الرسالة، والخصائص الأسلوبية.

الكلمات المفتاحية: الرسائل السياسية- العصر الأموي- الرسائل الديوانية- الأحزاب السياسية- البناء الفني.

Abstract:

Political letters in the Umayyad Period were regarded as an Arabic prosaic literary form that were well known since earlier time and still have their significance in present time. It is also known as the art of correspondence when the writer was addressing a third person using the means available during that time. This type of letter had contributed significantly in developing the prosaic Arabic style in particular during the Umayyad period which eventually witnessed a growing number of writers with sound stylistic ability and a high end Arabic culture such as: ‘Abdul Hamid Yahya al-Katib, Abu al-‘Ala Salim bin ‘Abdullah, ‘Abdullah bin Mu’awiyah bin Mu’awiyah bin Ja’far bin Abi Talib and others. The letters were meant to contain political consequences of the government. These correspondences took place between the ruling Umayyad dynasty and their opponents such as the Shiite, Khawarij and the supporters of Zubair. The letters had their own literary characteristics from the beginning of the assassinations of the third Caliph ‘Uthman bin al-‘Affan and ‘Ali bin Abi Talib; the political disputes and conflicts during the time of the Companions of the Prophet right until the fall of Caliphate in the hands of the Umayyads, beginning with Mua’wiyah as the first Caliph until the last Caliph, Marwan bin Muhammad. The study concluded that the letters were characterized by having the following: theme, opening with Basmalah, praising Allah, topic, separation between introduction, content and conclusion, appendices, use of prayer expressions and explanatory sentence within a sentence. They also used very formal wording with frequency of synonyms, brief and excellent in their imageries with an occasional lengthy diversions, fulfilling their purposes with the most fluent and precise selection of words, clear in their objectives, resorting to Quranic Verses and poems as quotations and others. The aesthetical values were apparent through two distinct themes: the structure of the letters and the characteristics of their styles.

Keywords: Political letters – Umayyad Period – Governmental Letters – Political parties – Aesthetic structure.

Abstrak:

Surat-surat bertemakan politik di zaman Umayyah dianggap sebagai satu bentuk sastera yang telah lama dikenali dan masih lagi mempunyai kepentingannya pada masa ini. Ia juga dianggap sebagai seni dalam rangka hubungan apabila penulis menunjukan suratnya kepada pihak ketiga dengan menggunakan cara-cara yang terdapat di zaman tersebut. Hasil persuratan sedemikian telah menyumbang kepada perkembangan stail prosa bahasa Arab terutamanya pada era Umayyad. Beberapa tokoh terkenal juga muncul sebagai penulis tersohor penulisan sebegini: ‘Abdul Hamid Yahya al-Katib, Abu al-‘Ala Salim bin ‘Abdullah, ‘Abdullah bin Mu’awiyah bin Mu’awiyah bin Ja’far bin Abi Talib dan lain-lain. Surat-surat tersebut biasanya bertujuan untuk menangani kesan-kesan konflik

politik yang timbul terhadap pemerintah. Surat menyurat tersebut adalah di antara Kerajaan Umayyah dan pihak pembangkang dan musuh-musuh politik mereka seperti pihak Syiah, Khawarij dan penyokong ‘Abdullah bin Zubair. Surat-surat tersebut mempunyai identiti kesusasteraannya yang tersendiri bermula daripada pembunuhan Khalifah ‘Uthman bin ‘Affan dan Saiyidina ‘Ali sehinggalah kepada konflik dalam kalangan para sahabat sehinggalah jatuhnya Khilafah ke tangan Bani Umayyah, bermula dengan Mua’wiyah dan berakhir dengan Khalifah Marwan bin Muhammad. Kajian ini merumuskan bahawa surat-surat tersebut mempunyai sifat dan karakter tersendiri seperti: tema, pembukaan dengan Bismillah, tajuk, perbezaan di antara pengenalan, kandungan dan kesimpulan, lampiran, ucapan doa’ dan ayat-ayat penerangan apitan. Laras bahasanya amat rasmi dengan penggunaan berulang perkataan dan frasa seerti; ujarannya ringkas tetapi padat; perlambangan digunakan secara meluas; kadangkala ayat –ayatnya panjang meleret namun secara umumnya penggunaan bahasanya amat lancar dan tepat. Tujuannya jelas, petikan daripada ayat-ayat Al-Quran dan puisi Arab turut mencorakkan surat-surat tersebut. Nilai estetika persuratan ini terserlah dalam dua aspek penting: struktur surat-surat tersebut dan ciri-ciri stail bahasanya.

Kata kunci: Surat-surat politik– Zaman Kerajaan Umayyah– Watak Kerajaan– Kumpulan-kumpulan politik– Struktur estetika.

مقدمة

تجلى القيمة الفنيّة للرسائل السياسيّة من خلال المحورين الآتيين:

المحور الأوّل: بناء الرسالة:

١. افتتاح الرسائل بالبسملة: لقد كان افتتاح الرسائل السياسيّة في العصر الأمويّ بعبارة: (بسم الله الرحمن الرحيم) سمة فنيّة ميّزت رسائل هذا العصر، وهو افتتاح فنيّ لم نكد نجد له أثراً في مراسلات العصر الجاهليّ، إلا عبارة: (باسمك اللهم) التي كان الجاهليّون يفتتحون رسائلهم السياسيّة بها؛ وقد سار النبيّ ﷺ بعد البعثة على هذه الصيغة ردحاً من الزمن، حتى نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^٢. فصارت سنة متبعة لافتتاح الرسائل السياسيّة التزمها الرسول ﷺ في مكاتباته، وصار الصحابة (رضي الله عنهم) يحذون حذوه في استعمالها، حتى جاء العصر الأموي، كما رأينا عند عرضنا لبعض الرسائل التي تبادلت بين الأحزاب السياسيّة في هذا العصر. ويروي ابن عبد ربه أن الرسائل لم تزل تُفتتح بعبارة "بسمك اللهم"، ثم نزلت سورة هود فيها: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٣.

فكُتِبَ: (بسم الله)، ثم نزلت بسورة بني إسرائيل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾^٤. فكُتِبَتْ: (بسم الله الرحمن)، ثم نزلت الآية الكريمة من سورة النمل، فاستفتح بها رسول الله ﷺ وصارت سنة متبعة. ° ونلاحظ أنه بعد افتتاح الرسالة بالبسملة قد يستعمل الكاتب مثلاً إحدى العبارات الآتية: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: ...). أو (من أمير المؤمنين معاوية بن أبي

سفيان إلى يزيد بن معاوية ...). أو (لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من شريح بن هانئ ...). وهذه من السمات الفنية التي ميزت رسائل هذا الطور.

٢. عنوان الرسالة: وهو في اللغة بمعنى: العلامة، ويقصد به هنا: ذكر اسم المرسل واسم المرسل إليه في مطلع الرسالة بعد البسملة من الداخل، كاستعمالهم صيغة: (من فلان إلى فلان)، وإن كانت الرسالة مما يُعَلَّقُ وَيُحْتَمُّ أثبت هذا العنوان أيضا من الخارج لِفَلَا تَحْتَلِطُ الرسائل. ويشير أحد الباحثين نقلاً عن أبي هلال العسكري إلى أن أول من كتب: (من فلان إلى فلان) هو قُسن بن ساعدة الأيادي، وقد أقر النبي ﷺ استعمال هذا الأسلوب في كتابة الرسائل،^٦ وقد صار هذا الاستعمال شائعاً في كتابة الرسائل لدى الأحزاب السياسية في العصر الأموي؛ وكان الوضع الطبيعي في صيغة العنوان أن يبدأ الكاتب أو المرسل باسمه، ثم يُنَيِّ بِكُتَابَةِ اسم المرسل إليه؛ ويبدو أن استعمال لفظ (من فلان إلى فلان) كان هو التقليد الغالب في الجاهلية؛ لأن (من) عادة تدلّ على ابتداء الغاية، و(إلى) تدلّ على انتهائها، ولأنّ العرب لم يكونوا يأبهون لِأَيِّ عَظِيمٍ، ولا يعرفون أساليب التفضيل والتبجيل التي كانت عند الأمم الأخرى.^٧ ومما يستحق الملاحظة هو أن الرسالة إذا كانت للخليفة قد يذكر صفة العبودية قبل اسمه، كأن يقول: من (عبد الله) هشام بن عبد الملك أو يذكر بعد اسمه منصبه،^٨ مثل: من عبد الملك بن مروان (أمير المؤمنين)، ثم يذكر اسم المرسل إليه أو صفته المعروفة لدى قومه.

٣. ذكر التحميدات بعد البسملة: وهي ذكر حمد الله سبحانه وتعالى والثناء عليه بعد البسملة، وهذه سمة فنية مرتبطة بتوحيد الله تعالى؛^٩ ومثالها أن يقول الكاتب بعد ذكر البسملة وذكر عنوان الرسالة: (فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو).^{١٠}

٤. التخلّص: بعد أن ينتهي الكاتب من المقدمة أو المدخل إلى رسالته، كان لابد من وسيلة للتخلّص منها إلى المضمون؛ وقد استعمل الكتاب في العصر الأموي صيغة، وهي عبارة: (أما بعد) لِئُفْصِلَ الكاتب بين مقدمة رسالته، وبين المضمون الذي هو غايته التي يرمي إليها؛ ويروى أن أول من استعملها في كلامه هو قُسن بن ساعدة؛^{١١} و(بعد) في صيغة هذا الفصل ظرف منقطع عن الإضافة، وأصل الكلام: (أما بعد قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم، فقد كان كذا وكذا)، وربما أضيفت (بعد) في بعض الرسائل فيقال: (أما بعد ذلك) أو (أما بعد ذلكم). وقد اشترط استعمال (الفاء) بعد (أما بعد)؛ لأن (أما) شرطية يقتضي دخول الفاء في جوابها؛ لأنها-أي الفاء-تصل بعض الكلام ببعض، وصلاً لا انفصال بينه ولا مهلة فيه. ولما كانت (أما) فاصلةً أُتِيَ بالفاء لتردّ الكلام على أوله.^{١٢}

٥. موضوع الرسالة ومضمونها: وعند استقراءنا للرسائل السياسية في العصر الأموي سنجد أن جميعها غير متساوٍ من حيث الموضوع؛ لأن حجم الرسالة كان متعلّقاً بموضوعها، فهناك موضوعات وقضايا يمكن تناولها بكلمات محددة، دون الإخلال بشيء منها، وفي الوقت نفسه نجد أن هنالك موضوعات كانت بحاجة إلى نفس طويل. ونجد نوعين من الرسائل: رسائل قصيرة، ورسائل مطوّلة، فالرسائل

القصيرة لا تتجاوز موضوعاً واحداً في أغلب الأحيان، لكونها متضمّنة جملة من النقاط الأساسيّة والأفكار التي يتناولها ذلك الموضوع؛ وأما الرسائل المطوّلة فقد كانت موضوعاتها وأغراضها متعدّدة، وذلك حين نرى المرسل ينتقل فيها من موضوع إلى آخر، حتى يلمّ في آخر المطاف بجملة من الموضوعات معاً، وأحياناً تكون هذه الموضوعات على اتصال وطيد فيما بينها؛ حيث نجد المرسل يخلط بين موضوع التهديد والوعيد أو موضوع التحريض في الشؤون العسكريّة أو تجد موضوع بيان الوضع الحربي مختلطاً بموضوع الاستشارة أو استطلاع الرأي أو التبشير بالنصر أو الهزيمة، كالرسالة التي كتبها خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، أو بيان الوعظ والأوامر في الظروف السياسيّة، كالرسالة التي كتبها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) إلى ابنه يزيد حين بلغه بمفارقه اللذات وانهماكه في الشهوات؛ إلا أنه مهما تعدّدت موضوعات الرسالة فإنّها في النهاية كانت تنطلق من منطلق واحد لتصل إلى هدف واحد.

وأما مضمونها فهو غرض الكاتب من الرسالة وغايته التي يسعى إليها، وهو لبُّ الخطاب، ويصعب على المرء ضبط موضوعات هذا المضمون؛ لأنّها غنيّة غنيّ عظيمًا، ومتنوّعة تنوعًا واسعًا؛ لأنّها تشمل كلّ ما يمكن أن يقال أو يبلغ بدءاً من أقصى العاطفة والشعور، وانتهاء بأقصى العقل والتفكير؛ غير أن هذه الموضوعات تتوزّع على مستويين من حيث طبيعتها: **المستوى الأول** هو الموضوعات المتعلّقة بشؤون الدولة والمجتمع أو السياسة والإدارة، و**المستوى الثاني** هو الموضوعات الشخصية الخاصة التي تُعبّر عن هموم أفراد المجتمع ومشاكلهم.

٦. الختام: تُختتمّ الرسائل بعد الفراغ من المضمون بتعابير مختلفة، وكان أمثها صيغة السلام الختامية: (السلام عليك ورحمة الله وبركاته) أو (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)؛ إلا أنّها قد تُختصر إلى: (والسلام عليك) أو (والسلام)؛ وهذه الأخيرة هي الأغلب استعمالاً، نظراً إلى اختصارها. وإذا كانت الرسائل مُوجّهة إلى غير المسلم أو إلى من كان مخالفاً في العقيدة، كالرسائل التي نجدها لدى الخوارج، عندما أرادوا إرسالها إلى من خالفهم في العقيدة، كانوا يهتمونها بصيغة: (والسلام على من اتّبع الهدى)، وهذه أيضاً من صيغ السلام التي تُذكر في التصدير، إلا أن هذه الصيغة كانت تحمل في معانيها دعاء بالسلامة غير مباشر، في حين أن الصيغة الأولى تحمل في معانيها عاطفة الرحمة والدعاء المخلص المباشر بالسلامة إلى المرسل إليه.

٧. التذييل: وبعد ختم الرسائل بالتعابير التي ذكرناها، كانت تُدبّل عادة بأمرين مهمّين، وهما: الأول التاريخ الذي كُتبت الرسالة فيه؛ لا بدّ من وضع تاريخ للرسائل؛ لأنّه يساعد على تأكيد مدى صحة الأخبار التي تحملها الرسالة، وقرب عهدها أو بعدها. وتذكر المصادر القديمة في سبب وضع التاريخ عند العرب روايات شتى، أصحّها عندنا اثنتان: الأولى هي أن أبا موسى الأشعريّ (رضي الله عنه) كتب إلى

عمر ((رضي الله عنه)، يقول: (إنه يأتينا من قِبَل أمير المؤمنين كتبٌ ليس لها تاريخ، فلا ندري على أيها نعمل).^{١٣} والرواية الثانية هي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قرأ صكاً مُحَلُّهُ شهر شعبان، فتحير فيه: أهو شعبان الماضي أم الآتي؟ فكان ذلك باعثه على التفكير في اتخاذ تاريخ للمسلمين؛ لأن اللبس في تاريخ الرسائل والوثائق والمستندات يؤثر في تنفيذ الأوامر والتعليمات الصادرة، ويوقع الشك في المتقدم منها والمتأخر، ويُعطل الحقوق والأحكام؛ إذ إنَّ (الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة، غفل بغير سمة)؛^{١٤} وقد بلغ عمر (رضي الله عنه) أن العجم نُورُحُ، وكان ذلك في سنة ١٦ هـ،^{١٥} فجمع الصحابة واستشارهم في الأمر، فأشاروا عليه به، ولكنهم قد اختلفوا في مبدئه: فرأى بعضهم أن يُورُحَ بعام الفيل، وبعضهم بمولد النبي ﷺ، وبعضهم بيوم مبعثه، وبعضهم بوفاته، في حين ذهب بعض منهم إلى التاريخ بيوم هجرته إلى المدينة؛ ثم حسم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه الآراء كلها، فقال: نُورُحُ (من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك)؛ لأن مهاجرة ﷺ قد فرق بين الحق والباطل،^{١٦} وكان أول ظهور الإسلام وقوته؛^{١٧} ثم إنهم بدأوا السنة الهجرية في أول شهر المحرم، فكان عمر بذلك أول من أرتخ بالتاريخ الهجري في الإسلام، وأدخله في نطاق الرسائل والوثائق على اختلافها، وصار تذييل الرسائل بالتاريخ سنة متبعة في العصر الأموي.

والثاني اسم كاتب الرسالة، سواء أكان هو مُنشئها، أم كان مجرد مُدَوِّنٍ لِمَا يُملى عليه. ولكتابة اسم كاتب الرسالة أهمية خاصة لكونها نوعاً من التوثيق الذي يزيد الاطمئنان إلى صحتها؛ وذلك لأنَّه إذا عُرف كاتبها عرف خطه، وإذا عُرف الكاتب والخط قلَّ احتمال الوضع؛ لأن الكاتب يظلُّ مسؤولاً عن كتابته. وإذا كان ديوان الرسائل قد تأخر ظهوره في العصر الأموي، فإن اتخاذ الكتاب لم يكن وليد هذا العصر؛ وتروي لنا المصادر القديمة بالإجماع أنَّ أول من كتب في آخر كتابه عبارة (فلان بن فلان) هو أبي بن كعب، وكان أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمة المدينة، وبذلك تكون هذه الظاهرة في كتابة الرسائل خاصةً، والوثائق المختلفة عامةً، وهذا التقليد يرجع إلى عهد النبي ﷺ بعد الهجرة، على أن الوثائق والمستندات كانت بحاجة إلى شهود يُدَوِّنون أسماءهم في آخرها لضمان ما فيها من الحقوق، خلافاً للرسائل؛ لأنها لم تكن بحاجة إلى ذلك، وقد نصح سائر كتَّاب النبي ﷺ، وكتَّاب خلفائه الراشدين وعمَّالهم هذا النهج، وكذلك صار كتاب الرسائل السياسية في العصر الأموي على هذا الدرب في الأعم الأغلب.

ولا يلزم إثبات اسم صاحب الرسالة في آخرها، إلا إذا كان أُمِّيًّا لا يكتب، وفي هذه الحالة يقوم بإملائها على أحد كتَّابه أو أنه ليس بذاك؛ ولكنه قد أمر كاتبه بأن يكتب له، وربما لانشغاله بأمر تمنعه عن القيام بهذه المهمة.^{١٨} ومن هذا المنطلق يمكننا تقسيم ما بين أيدينا من الرسائل السياسية إلى ثلاث مجموعات من حيث كُتَّابها: المجموعة الأولى: هي رسائل لا يُعرف كاتبها؛ إذا لم يذكر اسمه صراحة، وإنما

نسبها إلى الخليفة أو إلى العامل، دون أن يوجد شيء يؤكد أنه كتبها بخط يده، والمجموعة الثانية: هي رسائل ورد نص صريح يؤكد أنها كُتبت من قِبَل الخلفاء أو الولاة أو القواد بخط أيديهم، وقد يكون السبب في ذلك أنهم لا يريدون أن يعرف الكتّاب أسرارها، لِمَا تحمله من خطورة وأهمية بالغة. والمجموعة الأخيرة هي رسائل كتبها كاتب من كتّاب الديوان، وذكر اسمه في أولها أو في آخرها، فعرفنا أنّها من إنشائه وليس لغيره أدنى جهد أو فضل؛ وهذا القسم من الرسائل هو الأكثر؛ حيث يُكلّف الخليفة أو الأمير أحد كتّابه ويأمره بالكتابة أو الإجابة^{١٩}

الخصائص الأسلوبية:

١. استخدام الجمل الدعائية والاعتراضية: كان كتّاب الرسائل السياسية في العصر الأموي يُكثرون من استخدام الجمل الدعائية والاعتراضية في رسائلهم، وتتوزع ما بين شعر ونثر، وتتضمّن الاقتباس والتضمين، سواءً، أكان من القرآن الكريم، أم من غيره؛ وقد يكون نصّ الرسالة مسجوعاً يحوي مُحسّنات لفظية، خاصةً الجناس؛ ومن أمثلة ذلك رسالة الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة:

(سلامٌ عليك، أما بعد: فإنك مرقت من الدين مَرُوقَ السهم من الرمية، وقد علمت حيث تجرّمت، ذاك أنك عاصي لله ولؤلؤة أمره، غير أنك أعرابي جلفٌ أُمِّي تستطعم الكِسرة، وتستشفى بالتمرة، والأمر عليك حسرة، خرجت لتنال شُعبة، فلحق بك طعامٌ صلوا بما صليت به من العيش فهم يهزّون الرياح ويستنشئون الرياح، على خوف وجهٍ من أمورهم، وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته، ثم أهلّكهم الله بنزحتين، والسلام).^{٢٠}

فردّ عليه قطري بن الفجاءة: (سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نِقْمته، فالحمد لله على ما أظهر من دينه، وأطلع به أهل السفالة، وهدى به من الضلالة، ونصر به عند استخفافك بحقه، كتبت إليّ تذكر أيّ أعرابي جلف أُمِّي أستطعم الكِسرة وأشفي بالتمرة، ولعمري يا ابن أم الحجاج أنك لميت في جُبّتك مُطلخٌ^{٢١} في طريقتك، وإِ في وثيقتك، لا تعرف الله، ولا تجزع في خطيتك، يئست واستيأست من ربك، فالشيطان قرينك، لا تجاذبه وثاقتك، ولا تنازعه خناقك، فالحمد لله الذي إن شاء أبرز لي صفحتك، وأوضح لي طلعتك، فوالذي نفس قطري بيده لعرفت أن مقارعة الأبطال ليست كتصدير المقال، مع أيّ أرجو أن يدحض الله حجّتك، وأن يُمتعني بمهجّتك).^{٢٢}

ولا يخفى علينا أن كلا الكاتبين يرمي صاحبه بالضلالة والغواية، وقد غنينا بالتأنق في أسلوبهما، ومن ثمّ استطاع كلٌّ منهما أن يُزيّن رسالته بالسجع؛ مما يشير إلى براعتهم وفصاحتهم في الكلام.

ويمكن أن نشير إلى رسالة مسجوعة أخرى للمختار الثقفي التي أرسل بها إلى الأحنف بن قيس زعيم تميم: (بسم الله الرحمن الرحيم، من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس ومنّ قبّله، فسِلّم أنتم، أما

بعد: فويلٌ أم ربيعة من مضر، فإن الأحنف مورثٌ قومه سقر؛ حيث لا يستطيع لهم الصّدر،^{٢٣} وإني لا أملك ما حُطَّ في القدر، وقد بلغني أنكم تسمؤونني كذاباً، وإن كُذِّبْتُ فقد كُذِّبْتُ رُسُلٌ من قبلي، ولستُ بخير من كثير منهم).^{٢٤} وكان المختار يُعنى باختيار ألفاظه والسجع في كلامه، وفيها إيهاماته وإدعاءاته؛ إذ يشير من طرف خفي إلى أنه يوحى إليه.^{٢٥}

٢. استخدام الألفاظ الغريبة: وأحياناً نجد أن بعض كتّاب العصر الأموي يستخدم الألفاظ الغريبة في رسائله، مع روعة التصوير الفني، كالرسالة التي كتبها الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يصف فيها حال العراق، وقد هطل عليه المطر بعد فترة جفاف وقحط. وكانت الرسالة تدل على ما عُرف به الحجاج من الفصاحة في استخدام اللغة الجزلة الرصينة، واستعمال الغريب من الألفاظ، وروعة التصوير الفني، مع جودة الوصف، ودقة التعبير؛ والرسالة تبدو غريبة في بابها؛ لأن الكاتب أكثر من استخدام الترادف والازدواج، الأمر الذي يدل على تجاوز مرحلة الإيجاز والإرهاص إلى مرحلة التفتن في الإطناب. وقد تكون هذه الألفاظ الغريبة حوشية؛ إلا أن هذا الاستعمال لم يكن متداولاً في الزمن الأول ولا ما بعده، بل كان مرفوضاً عند العرب، كما هو مرفوض عند غيرهم؛ ويسمى الوحشي الغليظ المتوعر.^{٢٦} والغريب عندهم ثلاثة أصناف:

الأول: ما يُعاب استعماله في النظم والنثر، مثل كلمة "جَحيش" في بيت تأبّط شراً.

الثاني: ما يُعاب استعماله في النثر دون النظم.

الثالث: ما يُعاب استعماله بصيغة دون صيغة، ومن ذلك: استعمال صيغة "دَع" و"يَدَع" دون استعمال ماضيها "وَدَع" أو "دَر" و"يَدَر" دون استعمال ماضيها "وَدَر".^{٢٧}

٣. الميل إلى الإيجاز: تتميز رسائل هذا الطور بالميل إلى الإيجاز الذي يتضمّن جملة من النقاط الأساسية والأفكار الرئيسية في أغلب الأحيان، مع أداء الغرض واستيفائه بأسلوب سهل فصيح؛ وهذه السمة الفنية منتشرة لدى كثير من الكتّاب في هذا العصر، ويمكن أن نجد ذلك في الرسائل التي رواها الجاحظ في كتابه، والتي جرت بين الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، وزياد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه). فقد أخذ الحسن الأمان لأصحابه من معاوية عندما تنازل له عن الخلافة، فطلب زياد رجلاً كان في الأمان الذي أخذه الحسن، فكتب الحسن:

(من الحسن بن علي إلى زياد، أما بعد: فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا، وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له، فأحبّ ألا تعرض له إلا بخير).

فلما وصلت الرسالة إلى زياد، وأدرك أن الحسن لم ينسبه إلى أبيه، غضب، ثم أرسل إليه رسالة: (من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن، أما بعد: أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك، وشيعة أبيك، وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك، وإن أحبّ لحم إليّ أكله ليلحم أنت فيه).

وحين وصلت الرسالة إلى الحسن، وجّهها إلى معاوية، فلما قرأها، غضب، وكتب إلى زياد:

(من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان، أما بعد: فإن لك رأيين: رأياً من أبي سفيان، ورأياً من سمية، فأما رأيك من أبي سفيان: فجلّمٌ وخزّمٌ، وأما رأيك من سمية: فكما يكون رأي مثلها. وقد كتب إلى الحسن بن علي أنك عرضت لصاحبه، فلا تعرض له، فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً، وإن الحسن بن علي ممن لا يُرْمَى به الرجوان،^{٢٨} والعجب من كتابك إليه: لا تنسبه إلى أبيه، أفإلى أمه وكلته، وهو ابن فاطمة بنت محمد ﷺ، فالآن حين اخترت له، والسلام).^{٢٩}

ومن الجليّ أن هذه الرسائل الثلاثة كانت تسير وفق نظام الكتابة في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)؛ وهو نظام يقوم على الإيجاز في التعبير يبلغ القصد، ويؤدي الغرض، مع سهولة وفصاحة في الأسلوب، في غالبية الرسائل؛ وحين ننظر في رسالة زياد بن أبي سفيان نرى كيف استطاع أن يحسن صياغته في هذه الرسالة، وخاصةً عندما استخدم التهديد والوعيد في عبارتي: (لَأَطْلُبَنَّهُمْ ولو بين جلدك ولحمك، وإن أحبّ لحم إليّ آكله للحم أنت فيه). وهذه السمة الفنيّة البديعيّة في هذه الصياغة تدل على الملكة اللغوية الفائقة التي يمتلكها زياد بن سفيان في قدراته التعبيرية.

وهناك رسالة أخرى ليزيد بن المهلب كتبها بقلم يحيى بن يعمر العدواني إلى الحجاج بن يوسف، يصف له نتائج إحدى المعارك التي خاضها، ويخبره فيها بالفتح والانتصارات التي حظي بها: (إنا لقينا العدو، فمحننا الله أكتافهم، فقتلنا طائفة، وأسرتنا طائفة، ولحقت طائفة برؤوس الجبال، وعرائر الأودية،^{٣٠} وأهضام الغيطان، وبتنا بعُرْعرة الجبل، وبات العدو بحضيضه).^{٣١}

والرسالة كما نرى تميل إلى الإيجاز، وعدوية البيان، مع استيفاء الغرض المنشود بأوجز وجه من وجوه الكلام؛ إلا أن صاحبها قد لجأ فيها إلى استخدام الألفاظ الغريبة، حتى اندهش الحجاج حينما سمعها.^{٣٢} وواضح أن ذوق يحيى بن يعمر اللغوي أذاه إلى أن يسوق رسالته في هذه الألفاظ الغريبة، وشجّعه على ذلك أنه كان يعرف ذوق الحجاج واستحسانه لإوابد الألفاظ. وفعلاً راعت الرسالة الحجاج، فقد روى الرواة أنه حين قرأها قال: (ما يزيد بأبي عُذرة هذا الكلام). فقيل له: إن معه يحيى بن يعمر، فكتب إلى يزيد أن يُشخّصه إليه، فلما أتاه سأله عن مولده، فقال له: الأهواز، فسأله: أئنّ لك هذه الفصاحة؟ قال: أخذتها عن أبي.^{٣٣} وكان الحجاج إذا أعجبه كاتبٌ وملاً نفسه ربما أرسل به إلى عبد الملك بن مروان ليسلكه بين كتّابه، على نحو ما صنع بمحمد بن يزيد الأنصار.^{٣٤}

وإذا كانت رسالة يزيد بن المهلب تمثّل في إيجاز شديد أخبار معركة دارت رحاها داخل أرض الخلافة الأموية، فإن الرسالتين السابقتين أكثر طرافة وأمتع إنشاءً وأعنف أداءً وأقسى ألفاظاً؛ فقد جرى تبادلها في نطاق الإطار السياسي العام بين رجلين من أشدّ رجال العصر شكيمة وأكثرهم حبا للدماء، أحدهما يمثّل السياسة الأموية وهو الحجاج بن يوسف، والثاني يمثّل التمرد على ملك الأمويين ويدعو إلى الجمهورية الإسلامية بعد أن أقام لنفسه خلافة تسانده طائفة من الخوارج، هو قطري بن الفجاءة،

والمعارك بين الأمويين والخوارج قد دارت رحاها لفترات قصرت حيناً، وطالت أحياناً على ما مرّ بنا من سابق الحديث.^{٣٥}

ونختم حديثنا في هذا الصدد بإيراد الرسالتين اللتين جرتا بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد بن العاص الذي خرج عليه؛ ولما خرج عبد الملك سنة ٦٩ هـ لقتال زُفر بن الحارث الكلابي بقرقيسياء، غلب عمرو بن سعيد على دمشق، ودعا الناس إلى بيعته، وحين سمع عبد الملك بخروجه عليه كتب إليه هذه الرسالة: (أما بعد: فإن رحمتي لك تَصْرِفُني عن الغضب عليك، لِيَتَمَكَّنَ الخُدَعُ منك، وخذلان التوفيق إياك، نُهَضَّتْ بأسبابٍ وَهَمَّتْكَ، أطماعك أن تستفيد بها عزاً، وكننتَ جديراً لو اعتدلتَ_ أن تدفع بها دُلاً، ومن رحل عنه حسنُ النظر، واستوطنته الأمانى، ملك الحينُ تصريفه، واستترت عنه عواقبُ أمره، وعن قليلٍ يتبين من سلك سبيلك، ونهض بمثل أسبابك، أنه أسير الغفلة، وصریح خدعٍ، ومغيض ندم، والرحم تحمل على الصفح عنك، ما لم تُخَلَّلْ بك عواقب جهلك، وتزجرُ عن الإيقاع بك، وأنت إن ارتدعتَ كنتَ في كَنَفِ وَسِترٍ، والسلام). وقال المسعودي: وكان كتب إليه عبد الملك: (إنك لَتَطْمِعُ نفسك بالخلافة، ولست لها بأهل).

فردّ عليه عمرو: (استدراج النعم إياك أفادك البغي، ورائحةُ القدرة أورتتكَ الغفلة، زجرتَ عما وافقتَ عليه، وندبتَ إلى ما تركتَ سبيله، ولو كان ضعف الأسباب يؤيسُ الطلاب، ما انتقل سلطانٌ ولا ذلٌّ عزيزٌ، وعن قريب تتبين: من أسير الغفلة، وصریح الخدع، والرحم تعطف على الإبقاء عليك مع دفعك عما غيرك أقومُ به منك، والسلام).^{٣٦}

كلتا الرسالتين على قصر كل واحدة، تصور لنا البراعة البيانية التي يمتلكها كلا الكاتبين، ونجد كذلك أن كل واحدة كانت تقوم على التعبير الموجز المركز، وأداء الغرض، مع طلاوة اللفظ وحسن الדיباجة، والجمال الفني؛ وخاصةً عندما نلاحظ عبد الملك بن مروان يستخدم في رسالته الصفح والترغيب، والزجر والتسامح، ثم يردّ عليه عمرو بن سعيد بن العاص برسالة موجزة بليغة لا تقلّ عن قدر رسالة عبد الملك في اختيار اللفظ، وجودة المعنى.

وليس يخفى على أحد أن الكتاب كانوا يستحبون القصر من الرسائل، وخاصةً الديوانية منها، فلغتها عربية خالصة، تامة المعنى، وكان أول من أطل فيها كاتب لعبيد الله بن زياد يسمى عمرو بن نافع.^{٣٧}

٤. الإسهاب والتطويل: الإطناب والتطويل سمة من سمات حزب الخوارج في كتابة الرسائل، ويندر أن تجد ذلك لدى بقية الأحزاب السياسيّة في العصر الأموي، وكثيراً ما كانت الرسائل الطويلة تتناول موضوعات كثيرة لتعالج مسائل عديدة، عكس الرسائل القصيرة الموجزة التي تتضمن النقاط الأساسيّة والأفكار الرئيسيّة، وربما يكون ذلك نتيجة للشرح والوصف، وتفصيل الجزئيات، والتقسيم، والمقارنات، والموازنات.^{٣٨}

٥. الوضوح: ومما تميّزت به رسائل هذا الطور الوضوح الذي كان عبارة عن استعمال التعبير الكلامي على مقتضى النظامين النحوي والصرفي، مع خلوه من التعقيد والتنافر أو التقديم والتأخير أو الحذف أو الغموض الذي كان سببه استعمال الألفاظ الغريبة؛ وقد كانت هذه الخاصية شائعة لدى كثير من كتّاب الرسائل السياسيّة في العصر الأمويّ في أعمّ الأغلب، إلا أنه قد نجد الألفاظ الغريبة في الرسالة، وذلك لطبيعة الموضوع وعلاقته بالبيئة، وفي الوقت نفسه نجدها واضحة تمام الوضوح؛ لأن مقصد الكاتب هو الإفهام والإبلاغ لدى من يكتب إليهم رسالته.

٦. الفصاحة: ومعناها أن يخلص الكلام من ضعف التأليف، وتنافر الحروف، والتعقيد، والغرابية، ومخالفة القياس الصرفي، مع مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وقد كانت رسائل هذه الفترة تصدر العرب الفصحاء، كعبد الحميد الكاتب؛ لأنهم نشأوا في البيئة العربية التي لم تشبها شائبة من العجمة، فكانت الفصاحة لديهم ملكة وطبعاً.

٧. الاقتباس من القرآن الكريم: ومن يتصفّح لرسائل هذا العصر يجد أن بعض الكتاب يضمّنون رسائلهم آيات قرآنيّة، وخاصة الآيات التي تتحدّث حول الوعد والوعيد، وكثيراً ما نجد ذلك لدى الخوارج، الأمر الذي يدلّ على مدى تشرب الكتّاب آيات قرآنيّة وتأثرهم بها؛ لأن القرآن يعدّ حجّة دامغة في حسم الخلاف بالدليل القاطع الذي لا مجال لأيّ معترض أن يعترضه.

وقد حرص كتّاب هذا الطور على تزيّن رسائلهم السياسيّة بالآيات القرآنيّة، واقتباسهم منها، ما يضيف عليها سمات الرفعة والجزالة والرونق، كي يعينهم ذلك على توصيل أفكارهم، ودعمها بالحجج القرآنيّة. والاقتباس من القرآن يختلف من كاتب إلى آخر، ومن الكتّاب من يقتبس من القرآن عن طريق محاكاة أسلوبه، واستعارة عباراته وألفاظه، وهذا شائع لدى كثير من كتّاب هذا الطور؛ لأن ذلك يشير إلى تأثر الكاتب بأسلوب القرآن وإعجابه به، ومنهم من يقتبس آية أو أكثر، ويضمّن رسالته، تأييداً لما يذهب إليه، وانتصاراً لآرائه، وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً، ومنهم من يفتتحها بالقرآن، ثم يأتي كلامه معقّباً ومفسّراً أو يكون الشطر الأوّل من القرآن، والشطر الثاني من كلام صاحب الرسالة، ومنهم من يضمن رسالته جزءاً من الآية بأسلوب لا يشعر بأنه آية قرآنيّة، حتى ليظن أنه من كلامه؛ لأنه استخدم جزء آية أو أكثر دون أن يذكر قرينة تدلّ على أن ذلك اقتباس من القرآن الكريم، الأمر الذي يصعب على من ليس أهلاً بالقرآن أن يميّز بين كلام الله تعالى من غيره.^{٣٩}

٨. التمثّل بالشعر: ومن يتأمّل رسائل هذه الفترة سيجد شيئاً من الشعر لبعض الكتّاب، تأييداً ودعمًا لأغراضهم السياسيّة والاجتماعيّة؛ حيث يوردونها في مستهلّ الرسالة أو في وسطها أو في آخرها؛ وقد يكتفي الكاتب بإيراد بيت واحد أو أكثر أو يغلب الشعر عليها، فيكون استخدامه للنثر أقلّ من الشعر فيها. والاستشهاد بالشعر في كتابة الرسائل ظاهرة قديمة عرفت منذ أقدم العصور؛ إذ إن بعض هذه الرسائل تُزيّن وتُعطّر بالأشعار العربيّة، لكون الشعر أداة تميّز بإثارة المشاعر، وتأجيج العواطف. وقد

اتخذ الكتاب هذه الوسيلة للإقناع والتأثير لمن يرأسلوهم، وساروا على هذا المنوال حتى في العصر الأموي؛ وأفضل الدليل على ذلك رسالة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) التي أرسلها ردًا لرسالة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، حين بويع له بالخلافة:

(من معاوية إلى علي، أما بعد: فإنه

ليس بيني وبين قيس عتابٌ غير طعن الكلى وضرب الرقاب)^٤

والحق أن هذه الفترة كانت حافلة بكثير من الرسائل السياسية الثرية المكسوة بالأساليب البلاغية الأدبية الراقية التي ترينا على أنها ما زالت على نفس النهج المعهود في عصر صدر الإسلام في أسلوب الكتابة؛ وهي رسائل فيها كثير من الألفاظ الإسلامية المصورة لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، التي تُعبّر عن الفكرة والموقف بألفاظ عربية أدبية فصيحة فُصِدَ منها الإفهام والإبلاغ.

الختامة:

١. إنَّ مما يميّز الرسائل السياسية في هذا العصر هو استفتاح الكتاب بالبسملة، وذكر التحييدات والثناء على الله تعالى بعدها، وذكر عنونها، كأن يذكر الكاتب اسم المرسل واسم المرسل إليه في مطلع الرسالة بعد البسملة من الداخل، وانتهاء الكاتب من مقدمة رسالته ليفصل بينها وبين مضمونها، وذكر خاتمة الرسالة وتذييلها.
٢. الميل إلى الإيجاز في الكتابة في أغلب الأحيان، مع أداء الغرض المنشود واستيفائه بأسلوب عربي فصيح جذاب. أما الإطناب فهو سمة من سمات رسائل الخوارج، وقلما تجد ذلك عن بقية الأحزاب السياسيّة في هذا العصر.
٣. وتتسم رسائل العصر الأموي بالوضوح، إلا أنه مع ذلك قد يستعمل الكاتب الألفاظ الغريبة رسالته، وذلك لطبيعة الموضوع وعلاقته بالبيئة.
٤. استخدام الألفاظ الغريبة والمترادفات، وروعة التصوير الفني في التعبير الكتابي، وقد كانت رسائل هذه الفترة فصيحة؛ لأنَّ كتابها كانوا يتّصفون بالفصاحة، كعبد الحميد الكاتب، وأبو العلاء سالم بن عبد الله، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وغيرهم؛ وقد نشأ هؤلاء في البيئة العربية التي لم تشبها شائبة من العجمة، فكانت الفصاحة لديهم ملكة وطبعاً.
٥. استعمال الكتاب الجمل الدعائية والاعتراضية في رسائلهم، وتوزّع هذه الجمل ما بين شعر ونثر، وتتضمّن الاقتباس والتضمين، سواءً أكان من القرآن الكريم، أم من غيره؛ ومن مميزات رسائل هذا العصر الاستشهاد بالآيات القرآنية، وكثيراً ما نجد ذلك لدى الخوارج، الأمر الذي يدلّ على مدى تشرب الكتاب آيات قرآنية وتأثرهم بها. وقد التزم بعض الكتاب في هذه الفترة على تزيين رسائلهم السياسية

بالآيات القرآنيّة، واقتباسهم منها، ما يضيف عليها سمات الرفعة والجزالة والرونق، كي يعينهم ذلك على توصيل أفكارهم، ودعمها بالحجج القرآنيّة؛ لأن ذلك يشير إلى تأثرهم بأسلوب القرآن وإعجابهم به، وإن بعض هذه الرسائل كانت تُزيّن وتُعطّر بالأشعار العربيّة، لكون الشعر أداة تميّز بإثارة المشاعر وتأجيج العواطف.

هوامش البحث:

- ¹ المقداد، محمود، تاريخ الترسّل النثريّ عند العرب في صدر الإسلام، ط ١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣م)، ص ٢١٧.
- ² سورة النمل، الآية ٣٠.
- ³ سورة هود، الآية ٤١.
- ⁴ سورة الإسراء، الآية ١١٠.
- ⁵ انظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٩م)، ج ٤، ص ١٤٤.
- ⁶ انظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسّل النثريّ عند العرب في صدر الإسلام، ص ٢٢١.
- ⁷ انظر: السابق نفسه.
- ⁸ ومثال ذلك: رسالة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إلى الوليد بن عتبة.
- ⁹ انظر: الصفار، ابتسام مرهون، الأمالي في الأدب الإسلامي، (عمان: دار المنهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ص ٢٩٣.
- ¹⁰ ومثال ذلك رسالة مسلم بن عقبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
- ¹¹ انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م)، ج ٦، ص ١٧٩.
- ¹² انظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسّل النثريّ عند العرب في صدر الإسلام، ص ٢٢٦، ٢٢٧.
- ¹³ انظر: الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتّاب، ط ٢، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٨٠م)، ص ٢٠؛ والقلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠١٠م)، ج ٦، ص ٢٤٠.
- ¹⁴ انظر: الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص ٢٠.
- ¹⁵ ويروي الجهشياري أنه كان في سنة ١٧هـ، أو ١٨هـ. انظر: الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص ٢٠. وبعضهم أرجعه إلى زمن النبي ﷺ
- ¹⁶ بُعِثَ الهجرة. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٦، ص ١٤٠.
- ¹⁷ انظر: الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص ٢٠.
- ¹⁸ انظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٦، ص ٢٤١.
- ¹⁹ انظر: المقداد، محمود، تاريخ الترسّل النثريّ عند العرب في صدر الإسلام، ص ٧٩ - ٨٠.
- ²⁰ انظر: بيوض، حسين، الرسائل السياسيّة في العصر العباسي الأول، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٦م)، ص ٤١.
- ²¹ يشير الحجاج إلى هزمتين هزمهما الأزارقة أمام المهلب بن أبي صفرة. انظر: ضيف، شوقي، ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، ط ٢٥، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨م)، ص ٤٥٧.
- ²² أي المتجبر المتكبر.
- ²³ الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ط ٥، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٨م)، ج ٢، ص ١٦٥.
- ²⁴ يقولون: ويل أم فلان، إذا أرادوا التعجب منه. والسقر: جهنم. والصدر: الرجوع.

- ^{٢٤} الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٣١؛ وابن عبد ربه، العقد الفريد، ص٢٦٥.
- ^{٢٥} انظر: ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، (العصر الإسلامي)، ج٢، ص٤٥٩.
- ^{٢٦} انظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٢٢٣.
- ^{٢٧} انظر: ابن الأثير، المثل السائر، (القاهرة: دار نضمة مصر للطبع والنشر، د.ت)، ج١، ص١٦٥؛ والقلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٢٢٣.
- ^{٢٨} أي لا يُؤمى به الخوف والتهديد.
- ^{٢٩} الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٣٦١.
- ^{٣٠} عرائر الأودية: أسافلها. وفي رواية للميرد: "وعراعر الأودية"، وعراعر: جمع عُزْرَة بضم العينين، وعرعة كل شيء: أعلاه. والأهضام: جمع هضم بالفتح، وقد يكسر، ومعناه: المداخل. والغيطان: الأراضي المستوية. وعُزْرَة الجبل: قَمْتَه. والحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل. انظر: الميرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط١، (بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ج١، ص١٣٣.
- ^{٣١} الجاحظ: البيان والتبيين، ج١، ص٢٠١؛ والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٣٩.
- ^{٣٢} انظر: علي، محمد عثمان، في أدب الإسلام، ص٦٩٢.
- ^{٣٣} انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٣٧٨.
- ^{٣٤} انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٠٨.
- ^{٣٥} انظر: الشكعة، مصطفى، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ط١، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م)، ص٢٠٤.
- ^{٣٦} الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٢٢٩؛ والمسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، (بيروت: دار الهجرة، ١٩٨٩م)، ج٢، ص١١٦.
- ^{٣٧} الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٨٥.
- ^{٣٨} ومثال ذلك رسالة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الطويلة إلى ابنه يزيد بن معاوية.
- ^{٣٩} ومثال استخدام الاقتباس من القرآن الكريم: رسالة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى ابنه يزيد بن معاوية.
- ^{٤٠} ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن محمد بن مسلم، الإمامة والسياسة، ط١، تحقيق: علي شيري، (القاهرة: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ص١٢٨-١٢٩.

References:

المراجع:

- Al- Mas'ūdi, 'abu al-Ḥasan 'ali Bin al- Ḥusain Bin 'ali, *Murūj al-Thahab wa Ma'ādi al-Jawhar*, Taḥqīq: 'as'ad Dūghar, (Beirut: Dār al-Hijrah, 1989).
- Al-Jāhīz, 'amru Bin Baḥr, *al-Bayān wa al-Tabyīn*, 5th Edition, (Cairo: Maktabah al- khanji, 1968).
- Al-Jahshayāri, 'bu 'abd Allah Muḥammed Bin 'abdūs, *al-Ḥuzarā' wa al-Kuttāb*, 2nd Edition, (Cairo: Maṭab'ah Muṣṭafā al-Bābi, 1980).
- Al-Mubarrid, 'bu al-'abbās Muḥammed Bin Yazīd, *al-Kāmil Fī al-Lughah wa al-'adab*, 1st Edition, (Beirut: Mu'assasah al-Ma'ārif Lilṭibā'ah wa al-Nashr, 1999).
- Al-Muqḍād, Maḥmūd, *Tārīkh al-Tarassul al-Nathriy 'inda al-'Arab Fī Ṣadr al-'is'īlām*, (Beirut: Dār al-Fikir al-Mu'āshir, 1993).
- Al-Qalqashandi, Shihāb al-Dīn 'aḥmed Bin 'ali Bin 'aḥmed, *Ṣubu al-'a'shā Fī Sinnā'ah al-'inshā*, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, 2010).
- Al-Ṣaffār, Ibtisām Marrhūn, *al-'amāli Fī al-'adab al-'is'īlāmiy*, (Amman: Dār al-Mannhaj Lilnashr wa al-Tawzī', 2005).
- Al-Shak'ah, Muṣṭafā, *al-'adab Fī mwkb al-Ḥaḍārah al-'is'īlāmiyyah*, 1st Edition, (Cairo: al-Dār al-Maṣriyyah al-LuBināniyyah, 1993).
- al-Ṭabri, Muḥammed Bin Jarīr, *Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk*, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 1968).
- Baiyūḍ, Ḥussain, *al-Rasā'il al-a-Siyāsiyyah Fī al-'aṣr al-'abāsi al-'awal*, (Damascuss: Manshurāt wWazārah al-Thqāfah, 1996).
- Ḍif, Shwqi, *Tārīkh al-'adab al-'arabiyy*, (*al-'aṣr al-'is'īlāmiy*), 25th Edition, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 2008).
- Ḍiyā' al- Dīn Bin al-'athīr, *al-Mathal al-Sā'ir*, (Cairo: Dār Nahḍah Miṣr Lilṭab' wa- al-Nashr, No. date).
- Ibn 'abd Rabbuh, 'aḥmed Bin Muḥammed, *al-'iqd al-Farīd*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, 1999).
- Ibn Qutaibah al-Dainūri, 'abd Allah Bin Moḥammad Bin Muslim, *al-'imāmah wa al-Siyāсах*, 1st Edition, Taḥqīq: 'ali Sheri, (Cairo: Dār al'aḍwā' Lilṭibā'ah wa al-Nashr, 1999).